مجلة إشكالات في اللغة والأدب — مجلد: 11 عدد: 4 السنة: 2022
ص: 296 - 315 — E ISSN: 2600-6634 / ISSN:2335-1586

تجليّات أسطورة أورفيوس في قصيدة "أغنية أختي" لـ: يانيس ريتسوس
–دراسة مقارنة في ضوء النّقد الأسطوري–

The Emergences of the Orpheus myth in Yannis Ritsos' poem "My Sister's Song"
–A comparative mythocritic study–

ط.د حليمة تومي[1] * / أ.د هداية مرزق[2]
Halima Toumi[1] / Hidaya Merzeg[2]
مخبر السرديات والأنساق الثقافية
جامعة محمد لمين دباغين سطيف2 (الجزائر)
The University of Mohamed Lamine Debaghin Setif2 -Algeria
H.Toumi@univ-setif2.dz [1] / hidamerzeg@yahoo.fr [2]

تاريخ الإرسال: 2022/08/02	تاريخ القبول: 2022/09/14	تاريخ النشر: 2022/12/02

مُلخّص البحث

ألهمت أسطورة "**أورفيوس Ὀρφεύς**" الأدباء فاتخذوا من موتيفاتها عناصر تكوينيّة لتشكيل النّص الأدبي، وشحنه بدلالات وإيحاءات، تعبّر عن آرائهم الفكريّة، وقد كان من بينهم الشّاعر اليوناني المعاصر "**يانيس ريتسوس Γιάννης Ρίτσος**" في قصيدته "**أغنية أختي Το τραγούδι της αδελφής μου**"، حيث تعدّ الأسطورة تيمة أساسيّة طبعت التّجربة الريتسوسيّة المعروفة برحباتها، وتفرّدها في السّاحة الأدبيّة العالميّة؛ وتروم هذه الدّراسة المقارنة بالاستعانة بآليات النّقد الأسطوري،كما حدّدها "**بيير برونال P.brunel**" وهي: التّجلي، والمطاوعة، والإشعاع، لرصد التّجليات الأورفيّة، وتتبع ما طرأ عليها من تغيير عمد من خلاله الشّاعر إلى تحطيم المسافة الفاصلة، بين الوضع الأسطوري، والمحمول الدّلالي، ليشعّ النّص بإيحاءات رمزيّة تعبّر عن الواقع اليوناني إبّان فترة الثّلاثينيّات من القرن العشرين.

الكلمات المفتاح : تجليّات، الأسطورة، أورفيوس، النّص، النّقد الأسطوري.

Abstract :

The "**Orpheus**" (**Ὀρφεύς**) myth inspired writers, they made of its motifs formative elements to constitute the literary text and imbue it with semantics and

* حليمة تومي –H.Toumi@univ-setif2.dz

suggestions that expresse their intellectual visions. Among them was the contemporary Greek poet "**Yannis Ritsos**" (**Γιάννης Ρίτσος**), in his poem "**My Sister's Song**" (**Το τραγούδι της αδελφής μου**), in which the myth is considered a basic theme that engraved the Rhesus experience, which is well-known for its wideness, as well as its uniqueness in the world literary scene. This comparative study aims to compare, using the Mythocritic mechanisms as defined by "**Pierre Brunal's**", namely: Emergence, Flexibility, and irradiation, to monitor the orphic manifestations in this poetic text and track the change that occurred in them, through which the poet purposefully bridged the gap between the mythical situation and the semantic carriage, which allowed the text to irradiate with symbolic overtones that express Greek reality in the 1930s.

Keywords: The emergences, myth, Orpheus, The text, Mythocritic

مقدّمة:

تتّصف التّجربة "**الريتسوسيّة**"* بالتنوّع الفني بين القصائد القصيرة، التي قدّمت ومضات شعريّة، وعبّرت عن مشاهد سرياليّة بلغة بسيطة، وقصائد أخرى طويلة ملحميّة استندت إلى تاريخ اليونان، والحكايات الرّمزية، واتّخذت من النّصوص الأسطوريّة خلفيّات تداخلت مع بنيات النّص الشّعري، لتعبر عن واقع اليونان المعاصر إبان حكم الجنرالات في ثلاثنيات القرن العشرين.

استحضر الشّاعر اليوناني "**يانيس ريتسوس**"** العناصر الأسطوريّة في نصوصه الشعرية، فغدت القصيدة الريتسوسيّة ملحمة إنسانيّة عظيمة –لا تروي وقائع بطوليّة في الزّمن الأسطوري الغابر– بل تعيد تشكيل الواقع بريشة الماضي، وطاقة الرّمز، وكان من بين هذه النّصوص قصيدة "**أغنية أختي**"؛ التي استوحى الشّاعر بناءها من أسطورة "**أورفيوس**"***، والأفكار الفلسفيّة والصّوفية الأورفية، حيث تكشف المقارنة بين ملامح الشّخصية الأسطوريّة عند "**يانيس ريتسوس**" وملامحه الأصليّة عن القيمة الأدبيّة العميقة التي قدّمها الشّاعر في هذا النّص، فكيف تجلّت أسطورة "**أورفيوس**" في قصيدة "**أغنية أختي**"؟ إلى أيّ مدى استطاع الشّاعر تطويع العناصر الأسطوريّة، وشحنها بحمولات رمزيّة، تعبر عن الواقع اليوناني؟، وما الإشعاعات الرّمزية لعمليّة التّطويع؟

أوّلاً: يانيس ريتسوس واستدعاء العناصر الأسطوريّة:

وظف أدباء القرن العشرين الأساطير القديمة، واستلهموا أحداثها، واستدعوا شخصياتها في أعمالهم الأدبيّة في ظلّ الفلسفات المعاصرة والأزمات الرّاهنة، بغية احتواء الفراغ الرّوحي الذي عاشه هؤلاء الأدباء؛ فكانت الأسطورة ملاذًا لإنسان القرن العشرين الضّائع، وسط حطام البشريّة الذي خلّفته الحربين العالميّتين، والتّداعيّات الاقتصاديّة، وما كشفت عنه من فراغ للمبادئ والقيم الإنسانيّة، لذلك حاولوا البحث عن نماذج عليا من أجل: "تقديم جوهرٍ، وليس فقط معنًى بسيطا، ولكن أيضًا معنى خاصّا غير عقلانيّ (أو ما وراء عقلاني)، مناسبا للحيرة العامّة في عصرهم"[1] ، حيث تحوّل العالم البشري إلى حلبة صراع مادّي.

ولم يكن شعراء اليونان بمعزل عن التّطورات الأدبيّة في القارّة الأوربيّة والأمريكية، فلجأوا إلى توظيف الأسطورة بطريقة فنيّة خلّاقة تعبّر عن الحاضر اليوناني، فالشّاعر اليوناني عرِف الأساطير وخبرها؛ فهي عنصر من عناصر ثقافته الشّعبية، وجزء من الطّوبوغرافيا اليونانيّة، فقد ساهمت المناظر الطّبيعية في الحفاظ على استمراريّة الفكر الميثولوجي، وتشكيل ثقافة ووعي الإنسان اليوناني، فـ: "بقايا المواقع القديمة هي بمثابة تذكير دائم بالماضي، حتّى ولو كانت مجرد أجزاء لعمود متناثرة فهي، "روح المكان" كما يشير إليها دوريل"[2]؛ فالشّاعر اليوناني يعيش مع الأسطورة التي تشعّ على نصوصه، وتلتحم المشاهد الطبيعيّة وشظايا الآثار المتبقيّة في لا وعيه، فيندمج الماضي مع الحاضر في لحظة زمنيّة واحدة، تجعله في حالة من الارتباط الدّائم بالأساطير.

نجد هذا التّلاحم في قصائد الشّاعر اليوناني "**يانيس ريتسوس**"، الذي مزج بين عناصر الطّبيعة والتّاريخ الممتد إلى الزّمن الأسطوري المقدّس، بهذا ينفتح النّص الشعري على بعديين زمنيين مختلفين، إذ نجد أنّه: "استخدم الأسطورة بشكل متكرّر للتعبير عن معارضته للأنظمة السّياسية القمعيّة..."[3]، لتتماهى أعماله مع الذّاكرة الثّقافية اليونانيّة على امتدادها التّاريخي وتنوّعها البانورامي، وتغوص في أعماق الواقع اليوناني، معبرة عن الحياة اليوميّة اليونانية من خلال الأسطورة، فترتقي تفاصيل الحياة البشريّة إلى عالم الآلهة وسط صور سرياليّة تعتمد في أسلوبها على بساطة يصعب فهمها، بصورة فنيّة خلّاقة استطاع من خلالها "**يانيس ريتسوس**" تصعيد الواقع اليومي إلى بعدٍ أسطوري، باستدعاء شخصيّات أسطوريّة، واستعارة هياكل مقدّسة، انصهرت مع البنيات الدّاخلية لقصائده، معتمدا على تقنيّات فنّية دنّست

قداسة الآلهة التي أصبحت تعيش مع المواطن اليوناني، وتعرّفت على ملامح هوّيته الوطنيّة، فأصبحت القضايا الوطنيّة اليونانية قضايا إنسانية تروي معاناة الإنسان على مرّ التّاريخ.

تعبر معالم اليونان وتاريخها عن لحظة بروستية[4] تفتح اللّاوعي على الماضي بشكل مستمرّ، وهو ما يفسّر استدعاء "**ريتسوس**" الدّائم للأساطير اليونانيّة، فوجد "**ريتسوس**" نفسه منجذبا نحو: "أسطورة قديمة تتمحور حول بيت أتروس الملعون "[5]؛ هي لعنة الموت والجنون التي لاحقت عائلة "**ريتسوس**"، وجعلت منه شاعرا إنسانيًا يكتب من أجل السّلام والعدالة الإنسانيّة المفقودة، فكانت ظروف حياته دافعا آخر جعله ينفتح على عالم الأساطير، وينسج من وحيها قصائد عبّرت عن حياته الشّخصية، ووسيلة لمعالجة قضايا أمّته.

ثانيًا: الموتيفات[6] الأورفيّة في قصيدة "أغنية أختي":

تعد قصيدة "**أغنية أختي**" عملاً شعريًا خلق من رحم الأسطورة والخيال الشّعري، يمدّ القارئ بصور دراميّة استقاها الشّاعر من الذّاكرة الشّخصيّة أيّام الطّفولة، وتعدّ هذه القصيدة واحدة من بين القصائد الطّوال الرّمزية، نظّمها الشّاعر إلى أخته "**لولا ريتسوس** " بعد أن فقدها، الأمر الذي يوحي بعلاقة التّشابه بين هذا النّص الشعري وأسطورة "**أورفيوس**"، إلاّ أنّها ليست قصيدة جنائزيّة تعبّر عن قضية شخصيّة —فحسب–، بل عبرت كذلك عن قيم إنسانيّة جعلت منها: "مصباح الفقراء والغرباء بمفاهيم جماليّة جديدة، لا علاقة لها بما يقترحه اليسار"[7]؛ ذات بعد إنساني عميق، يتجاوز كلّ المطالب السّياسية، هي انتصار للإنسان وللفنّ.

تبدأ الأعراض الأسطورية الأورفيّة تتجلى منذ مطلع القصيدة، حين ذكر الشّاعر اسم "**يوريديس**" صراحةً في جملة (**مبتسمة بجوار "يوريديس"**)؛ حيث أخضع الحدث لمطاوعةٍ أسطوريّة عبر محوري التّعاقب والتّزامن اللّذان مكّناه من تحطيم حواجز الزّمان والمكان؛ من خلال دمج عالمين مختلفين بطريقة تركيبيّة تخيليّة في مشهد درامي، جمع بين شخصيةٍ أسطوريّة/يوريديس، وشخصيّة بشرية/لولا، فأضحى الفضاءان الأسطوري والبشري عالما واحدًا، ليشعّ بشخوصه ومواقفه على النّص الشّعري بإشعاعات أسطوريّة، اتّخذ منها الشّاعر مرتكزا أساسيّا لنصّه الذي تماهى مع العناصر الأورفّية، بفضل عمليّة المطاوعة التي أعادت تشكيل الأسطورة، وأنتجت نصّا شعريّا يتوشّح بلبوسها، ويروى بعضًا من محطّات حياة الشّاعر، ويعبّر عن واقع اليونان، متوسّلا خمسة موتيفات: الغناء، الضّياع، الجدب، الخلود، العودة.

أ–موتيف الغناء:

يستحضر الشّاعر أسطورة الفنّان الإلهي "**أورفيوس**" في جملة (**عليّ أن أقف منتصبا في مواجهة الشّمس**) لتشعّ بمضامين رمزيّة تفصح عن قوّة الشّعر وقدرته على تخليص الإنسان من ظلام العبوديّة، فنسل الفنّان الإلهي لم ينقطع، وكأن الشّعراء هم ورثة أورفيوس، وذلك من خلال تفعيل **موتيف الغناء** الذي يجمع بين عازف القيثار والشّعراء، إذ لم يقف الشّاعر عند حدود عمليّة التّجلي، بل تجاوزها لتقمّص هذه الشّخصيّة الأسطوريّة جاعلاً من نفسه **أورفيوسًا** آخر، من خلال عقد مقارنة بين الموقف الأسطوري الأصلي، وبين حياته وواجبه الوطني تجاه وطنه اليونان، بوصفه مناضلًا ماركسيًا، فتولّدت هذه الصّورة مستندة على عنصري التّماثل، والتّشابه بين **أورفيوس/ يانيس ريتسوس**، محطما المسافة الفاصلة بين الوضع الأسطوري المقدّس، والواقع اليوناني المزري، لتماهي شخصيّة الشّاعر في شخصيّة عازف القيثار، متواريا خلف قناع "**أورفيوس**" قصد شحن الفعل الإبداعي بطاقة إيحائيّة، خلعت عن الأسطورة لبوس القداسة، بعد أن دنّسها الخيال الإبداعي داخل النّص الذي يحول المستحيل ممكنا في إطار مشروعيّة الحدث الإبداعي، ويمكن للقارئ تتبّع الإشعاعات الأسطوريّة في قوله:

"أختي،
عليّ أن أقف منتصبا في مواجهة الشّمس
وأرفع أعمدة شعري نحو الفضاء الأزرق
فلعلّك تتمشيّن في الأمسيّات
مبتسمة بجوار "أوريديس"
...
وأنا أدور حول نفسي في اللّحظة الأبديّة
مبعثرا، وحسيّا
صوتي إنهار
وفكري قذف زهوره الأخيرة
بالنّشيج وحده أنطق أغنيتك " [8].

تشعّ أسطورة "**أورفيوس**" إشعاعًا ساطعًا في جملة (**عليّ أن أقف في مواجهة الشّمس**)؛ حيث تحمل كلمة: (**الشّمس**) دلالات رمزيّة تشير إلى جوهر الأسطورة، رأى أصحاب التّفسير الطّبيعي للأساطير أن "**أورفيوس**" هو:" الشّمس الذي يقتحم مملكة الظّلام كي يحصل على الضّوء"[9]؛ في خضم حصيلة الفقدان الكبيرة التي ألمت بالشّاعر، وجد في شخصيّة "**أورفيوس**" معادلًا موضوعيًا لاحتواء تجربته

الشّعرية، وللتّعبير عن حصيلة الفقدان التي تتجاوز حدود التّجارب الشّخصيّة، ليلامس قضيّة أمّة، فهو فقدان متشعّب الأبعاد، محمل بهموم شخصيّة واجتماعيّة وسياسية، الأمر الذي حذا به لاستدعاء الشّاعر الإلهي، ليشعّ بنوره على قصائده، فيكون شعره شمسا أخرى تسطع على أرض اليونان، ولا يتمّ ذلك إلّا من خلال تصعيد الأنا في سلّم التّحوّل والارتقاء بالذّات، لتبلغ درجة التّسامي الإلهي، وهو ما عبّرت عنه جملة: **(وأرفع أعمدة شعري نحو الفضاء الأزرق)**؛ جاعلا من شعره معبرا إلهيًا يربط بين الأرض والسّماء، ومن هنا تبدأ عملية :"الاختراق الأورفي الأسطوري"[10] ويتمكّن الشّاعر من اختراق الحاجز الفاصل بين الموت والحياة، مؤكّدا على فكرة التّحول وهي الفكرة الجوهريّة التي يقوم عليها الكون الخاضع لقانون التّحوّل المستمر، والتّغيير الدّائم، تمهيدا لاستقبال حياة جديدة؛ ويكمن سرّ هذا التّحول بالنسبة لـ: (ريتسوس) في الشّعر، وهو ما يعبّر عنه **موتيف الغناء** في قوله: **(بالنّشيج وحده أنطق أغنيتك)**؛ حيث يقدّم الشّاعر صورة سلبيّة تظهر "**أورفيوس**" اليائس والضائع، الذي انهار صوته وأحاط به اليأس والقنوط، وبدا مستسلما لا أمل في خلاصه، ذاته متشرذمة بين المعاناة النّفسيّة جرّاء فقدان السّلام الدّاخلي، بسبب موت أخته المذكورة في مطلع القصيدة، وانعدام السّلام الخارجي داخل وطنه اليونان تحت وطأة حكم الجنيرالات المستبّد، هذه الحالة من القنوط واليأس التي عاشها الشّاعر كانت كفيلة بخلق طاقة تخيليّة قادرة على اختراق العوالم الأسطوريّة، وتطويعها للتّعبير عن حالة الانهيار النّفسي الذي يعيشه الشّاعر، والانهيار السّياسي الذي تعيشه بلاده، وهي مرحلة ضرورية لابدّ من المرور بها أثناء الارتقاء في سلّم التّسامي، واكتمال عمليّة التّحول من عالم الأشياء إلى عالم الأرواح بحثا عن النّور.

ب–موتيف الجدب:

تجدر الإشارة هنا أنّ "**ريتسوس**" عمد إلي مزج ملامح "**أورفيوس**" مع ملامح شخوص أسطوريّة أخرى، ولعلّ أبرزها شخصيّة الإله "**أدونيس**"**** ولا غرو أن يعمد الشّاعر إلى الدّمج بين الشّخصيتين الأسطورتين لأنّهما: "متقاربتان، بل متداخلتان؛ وهما تعدّان لدى كثير من الدّارسين نظائر متماثلة"[11]وهو ما منح الشّاعر شرعيّة المزج بينهما، بغية تمديد المساحة الدّلالية للتّعبير عن حجم الألم النّفسي بعد موت أخته، إضافة إلى الوضع السّياسي، والاقتصادي، والاجتماعي الذي آلت إليه اليونان، ويظهر ذلك في قول الشّاعر:

"أستجدي رحمة الجمال أن تهبني قطرة ندى.

لكن ما من مجيب لتوسّلات المقهورين.

غبار أصفر من وردة ميتة

....

والرّبيع نام ووجهه المضيء مخفي في يديه."[12]

حيث تشعّ أسطورة "**أدونيس**" إشعاعا أسطوريّا ساطع الدّلالة في جملة (**وفكّري قطف زهوره الأخيرة**)، تحمل هذه الجملة إيحاءات دلاليّة توارت خلف القناع الأسطوري من خلال **موتيف الجدب**؛ وهو جدب فكري، فالشّاعر يعيش حالة من العجز الفكري والنّفسي، غير قادر على تخليص بلاده من هذا الجدب الّذي ألمّ بها، فلا أمل في عيش حياة أفضل مادام القحط الفكري يسيطر على العقول، ومنابعه جافّة، فلا أمل في إعادة بعث الحياة من جديد على أرض اليونان، الّتي أضحت جحيما لكلّ مناضل ماركسي، مناشد للحريّة في ظلّ عبوديّة سياسيّة الجنيرال "**ميتاكس**"، فبدل سماع صوت الألحان الموسيقيّة السّاحرة كما كان يعزفها في الزّمن الأسطوري "**أورفيوس**"، لم يبق للشّاعر سوى النّحيب والبكاء على ما آلت إليه بلاده.

أعاد **ريتسوس** تشكيل النّص الأسطوري، الذي تجاوز حدوده الزّمكانية المقدسة، محطّما هالة القداسة المحيطة به، ممّا أدى إلى إعادة تشكيله، فتداعى البنيان القصصي الميثولوجي الأصلي، وعلى أنقاضه بنى **ريتسوس** بناءً فنّيا تجاوز به النّسق الأسطوري، مؤسّسا نصّا شعريّا رمزيّا يستمد طاقته الإيحائيّة من التّفاعلات الأسطوريّة مع رؤية الّشاعر السّوداويّة الجليّة في جملة (**أستجدي رحمة الجمال أن تهبني قطرة ندى**)، وفي هذا إشارة رمزية على حجم الجدب الكبير المخيّم على سماء اليونان، ومفاصل الحياة الاجتماعيّة، والاقتصاديّة، والسياسيّة خلال فترة حكم الجنيرالات، فبواعث الأمل ضعيفة، وقبضة الدّمار واسعة النّطاق، وهو ما عبّر عنه الشّاعر في جملة واحدة (**قطرة الندى**)، التي ينتظرها لعلّها تأتي بالبعث والنّماء من جديد، إلى أنّه يسهب في رسم صورة أكثر قتامة وسوداويّة حين يأتي الجواب في جملة (**لكنّ ما من مجيب لتوسلات المقهورين**)، فلا أحد يستمع لنداء الطّبقة الهشّة من المجتمع، في ظلّ غياب العدالة والحريّة الاجتماعيّة التي ينشدها الشّاعر بسبب تصاعد الفاشية في أوروبا وما بثّته من أفكار وممارسات قمعيّة، والمشهد لا يقلّ قتامة في اليونان، فالدّكتاتورية شملت كذلك ساسة الحكم في اليونان، الأمر الّذي حذا به للتّعبير عن هذا المشهد السّوداوي جرّاء الجدب الذي ألمّ بإنسان القرن العشرين الباحث عن منابع للنّماء، من أجل إعادة بعث العدالة والحرّية من جديد، غير أنّ أمل الشّاعر في إعادة البعث والنّماء للحضارة الانسانيّة يبدو بعيد المنال، وهو ما عبّر عن المحمول الدّلالي في جملة: (**والرّبيع نام**

ووجهه المضيء مخفي في يديه)؛ يتشظّى المحمول الدّلالي لهذه الجملة بإشعاعات رمزيّة عن الوضع السّياسي، والاجتماعي، والاقتصادي الّذي آلت إليه الحضارة الانسانيّة، فكلّ سبل التّغيير مؤجّلة، ولا سبيل لإعادة بعثها من جديد مدام نور الفكر متواري.

عبّر الشّاعر عن رمزية الخوف، وهو ما تجلّى في جملة (**ووجهه المضيء مخفي في يديه)**، فالإنسان في هذه المرحلة عاجز عن تحقيق التّغيير، مدام الخوف من السّياسات الدّكتاتورية يحجب ضياء العدالة والحريّة.

ج- موتيف الضياع:

كانت أسطورة "**أورفيوس**" أقدر على إحتواء تجربة الضّياع التي مرّ بها الشاعر، من خلال اعتماد تقنيّة التّماثل والتّشابه بين التّجربة التي مرّ بها "**ريتسوس**"، **وموتيف الضّياع** الّذي ترتكز عليه هذه الأسطورة، ويظهر ذلك في قوله:

"أختي،
كيف تتخلّي عنّي في منتصف اللّيل
لتبحثي دون مصباح
وتعثري على آثار خطواتك الضّائعة؟
فلتغمريني أيضا في نفس الظّلام
....
لعلّي لا أرى يديك المربوطتين
فأينما أستدير أرى سواك" (13).

يوجّه الشّاعر خطابًا إلى أخته "**لولا**" في جملة: (**كيف تتخلّي عنّي في منتصف اللّيل)**، ويظهر شحنة من العتاب ينمّ عن ألم كبير وحزن عميق إثر البعد والفقدان، الّذي جاء في أحلك ظروف حياته، فقد ظلّ وحيدا في عالم يحيط به الظّلم وهو ما عبّرت عنه جملة: (**في منتصف اللّيل)**، حيث اختار الشّاعر هذه الفترة الزّمانية ليعبّر بطريقة رمزيّة سوداويّة عن الوضع السّياسي في بلاده التي تعاني ويلات الدّيكتاتورية العسكريّة، لذا استعان "**يانيس ريتسوس" بموتيف الضياع** في أسطورة "**أورفيوس**"، للتّعبير عن فكرة التّغيير التي لابدّ من خوضها، والقيام برحلة تطهير روح الشّاعر أثناء مروره بدورة التّجليات والكشف؛ الأمر الذي مدّه بشرعيّة التّلاعب للعناصر الأورفيّة من خلال عمليّة المطاوعة، فشوّه النّص الموازي لتفعيل الطّاقة الرّمزية للعناصر الأسطوريّة، وأقحم المكوّنات القصصيّة مع رؤيته الفكريّة، فيمتدّ

صوت ألم الشّاعر إلى ظلمات العالم السّفلي، مناجيا أخته أن تأخذه معها مقدّما مشهدا دراميا يشعّ بإيحاءات رمزيّة، تحيط به مثل المرايا العاكسة، فأينما يستدير لا يرى سواها، حيث تتجلّى صورة "**يوريديس** في هذا المقطع الشّعري بطريقة معاكسة للأصل الأسطوري، فإن كان "**أورفيوس**" داخل الأصل الأسطوري في اللّحظة التي استدار فيها فقد حبيبته، فإنّ **يانيس ريتسوس** تقمّص شخصيّة "**أورفيوس**" وعمد إلى تحطيم جزئية مهمّة في الأصل الميثولوجي من خلال عمليّة المطاوعة، ليشعّ الحدث بطاقة إيحائيّة جعلت من حدث الاستدارة النّواة التي ارتكزت عليها عمليّة المطاوعة الأسطوريّة في جملة: (**فأينما أستدير أرى سواك**)، والتي يؤكّد من خلالها "**ريتسوس**" حول فكرة التّداخل بين عالم الأرواح المتسامي، وعالم الأشكال المادّي المحسوس، وعلى الرّحلة الرّوحية التي لابدّ أن تخوضها الذّات في طريقها نحو التّسامي أو التّحول ليخلص في الأخير إلى بلورة: "فكرة التّمرئي أو المرآة"[14] وهي آخر مراحل الكشف والتّجلي الرّوحي للذّات، وفيها تتخلّص الذّات من كل أشكال الدّونية وترتقي في سلّم التّسامي الرّوحي، الأمر الّذي جعل الشّاعر يعيد رسم المشهد الأسطوري، فبعد تحطيم **موتيف الاختفاء** في الأصل **الأوفيدي**، يمرّر الشّاعر رسالة رمزيّة جاعلا من "**يوريديس**" في المقطع الشّعري رمزا للحريّة التي تراءت للشّاعر في آخر مراحل التّحول، ليتمكّن الشّاعر من رؤية الحقيقة المطلقة التي لابدّ أن تتعرف إليها ذات الشّاعر وهي الحريّة.

د–موتيف الخلود:

وظّف "**يانيس ريتسوس**" **موتيف الخلود** من خلال الاستعانة بتقنيّة الدّمج بين عنصرين أسطوريّين من نصيّين مختلفين، فبدل أن يعزف ألحانًا موسيقيّة سحريّة، قدّم الماء الأبدي ليمنح أخته حياة أبديّة، ويتجلّى ذلك في قوله:

" **أختي وعدتك بأن أجيئ لك بالماء الأبدي**
وعدت بأن أرمي بالشّمس عند قدميك
الآن تصرخين، أخي عطشانة.
فأين الماء الأبدي الذي أطفئ به عطشي؟
....
وأبقي بلا حراك، بلا حيلة
أنا الذي طفت بالسموات"[15] .

دمج الشّاعر من خلال عمليّة المطاوعة الأسطوريّة بين أسطورة "**أورفيوس**" عازف القيثار، وأسطورة البحث عن الحياة الأبديّة، جاعلا من صاحب الألحان السّحرية بطلا أسطوريّا خارقا، قادرا على خوض غمار المغامرات الخطيرة، باحثا عن ماء الخلود الأبدي مثلما بحث البطل السومري "**جلجامش**"*****عن عشبة الخلود الأبدي، إلّا أنّ هذا البطل لم يحقّق مراده وأعلن عن هزيمته وفشله الذّريع في تحقيق الممكن، وهو البطل الأسطوري الخارق القادر على تحقيق المستحيل، معلنا إفلاسه الرّوحي، فيصبح الممكن مستحيلا، وتنعكس صورة البطل الأسطوري الخارق المتوارية في اللّاوعي البشري إلى صورة البطل العاجز، وقد صوّر الشّاعر هذه الصّورة السّلبية للبطل في المتخيّل البشري، للتّعبير عن ثنائيّة الحياة والموت، من خلال توظيف **موتيف الخلود/ موتيف الفناء**، وقد ولّد هذا التّضاد شحنة دلاليّة تفضي إلى معالجة صراع الإنسان في هذا الكون من أجل البقاء، والاستمرار في الحياة الّذي أضحى هاجس كل بشري، إلّا أنّ المفارقة حين ييأس الإنسان من الحياة ويجد في الموت سبيلا للرّاحة، فتنفذ لديه أسباب البقاء.

تبنّى "**يانيس ريتسوس**" هذه النّظرة المتشائمة للحياة، فقاده اليأس والقنوط لمعالجة قضيّة الموت في الحياة، مستعينا برمزيّة الماء الأبدي، الّذي لم يكن قادرا على الحصول عليه، ليروي عطش أخته /يوريديس القابعة في غياهب العالم السّفلي التي تبحث عن الماء ليروي عطشها، إلّا أنّ "**أورفيوس**" عاجز عن تحقيق وعوده رغم قدرته العظيمة وطاقته المهيبة، فالعجز طوّقه وأرداه يائسا محطّما، حيث تعكس هذه الصّورة السّوداوية واقع الإنسان اليوناني اليائس في تلك الفترة، حين كانت اليونان قابعة تحت وطأة الحكم الدّيكتاتوري، بالتّوازي مع تصاعد الفاشية في أوروبا، إنّ رؤية "**ريتسوس**" المحطّمة تتجاوز البعد القومي اليوناني، لتصف الوضع الإقليمي والإنساني المتردّي جراء تصاعد قوى الظّلم والاستبداد، ممرّرا رسالة تشعّ بمحمولها الدّلالي إشعاعا ساطعا ينذر بالوضع المخيف الذي آلت إليه الإنسانيّة في ظلّ تصاعد الفاشية.

تلتف القصيدة برؤية سوداوية قاتمة، تظهر الجانب المظلم من نفسيّة الشاعر المحطّمة، فبدا بملامح البطل المهزوم العاجز عن الحراك، الأمر الذي ساهم في تعالي نبرة التّشاؤم على المستوى السّطحي للنص، إلّا أنّ القارئ المتمرّس يلمح نور الأمل يشعّ من أعماق البنى العميقة للقصيدة، إذ لم يخفت وظلّ يسطع رغم الضّياع المسيطر على نفسيّة الشّاعر التي عاشت حالة من اليأس والقنوط، غير أنّ روح المناضل لا تعرف معنى الهزيمة والاستسلام، تلتفّ حوله الشّعوب وتستمد من كلماته الطّاقة للاستمرار، لذلك يتجاوز النّص بعده القومي كونه رسالة إنسانيّة تنشد السّلام العالمي، وتتّصف ببعد إنساني لتوحيد أشلاء

الإنسانيّة في قالب شمولي استقى مادّته الأوّلية من المنابع البكر لتجربة الإنسانيّة؛ حيث يتوحّد الفكر والرّوح البشريّة تحت مظلّة الأسطورة، عمل "**ريتسوس**" على العودة إلى البؤرة الأولى، حيث انبلج الفكر البشري باحثا عن ثمرة تعيد تشكيل تاريخ البشريّة، من خلال تطويع العناصر الأسطوريّة وفق رؤيته الفكريّة، ودمج العناصر الأسطوريّة المختلفة لتوليد شحنة دلاليّة تعبّر عن تجربته الشّخصيّة، ثم تتعدّاها للتّعبير عن الواقع اليوناني إثر عمليّة مطاوعة أسطوريّة جمعت بين موتيفات مختلفة لأسطورة "**أورفيوس**" وأسطورة إله الخصب والنّماء "**أدونيس**"، ساعد هذا المزج في تجسيد مشاهد سوداويّة لحالة اليأس التي يعيشها الشّاعر، وفي مقاطع أخرى جسّدت مشاهد النّضال والإصرار على المقاومة في سبيل السّلام، وهو ما تجلّى في قوله:

"**حدّقت في صلبان الإنسان العظيمة**
التي تنتصب في أفقك اللّساني
وأحببت الحزانى
الّذين يعبّرون صامتين كقطعان بيضاء مختومة على الجبين
مختومة على الجبين بخاتم أحمر.
قرأت تاريخ العالم في قطرة من دمّك
آه، يا شعبي، آه، يا أخوتي وأخواتي،
يا أخوة وأخوات أختي،"(16).

يستمرّ **أورفيوس** "**يانيس ريتسوس**" في التّحوّل بين العالم البشري والأسطوري، فلا يكاد القارئ يحدّد المكان الذي يتحوّل فيه، راسما عالما يتميّز بصفات تجمع العالمين في عالم واحد، جسّده الشّاعر في مشهد درامي يعبّر عن الواقع اليوناني ويمتدّ ليشمل الإنسانيّة مستعينا بالرّموز الدّينية المسيحيّة ممثّلة في الصّليب رمز الثّالوث المقدّس، والمسيح الّذي ضحى بحياته في سبيل أبنائه الّذين ينتظرون لقاؤه في العالم الآخر، وبدل أن يلتقي "**أورفيوس**" بالمخلّص في عالم الأرواح انتصبّت في الأفق البعيد صلبان عظيمة، والمفارقة أنّها لم تنتصب على قمم الكنائس، بل انتصبت لتآزر صوت المظلومين، وظّف "**ريتسوس**" الصّليب في هذا المقطع الشّعري ليكون رمزا للتّضحية التي يبذلها الشّعراء في سبيل الحريّة والعدالة والمساواة، في ظل الأخوّة الفكريّة الاشتراكيّة، ليكون الشّعر صوت الحق وطوق النّجاة للبشريّة.

هـ–موتيف العودة:

شكّل **موتيف العودة** دعامة أساسيّة في بناء نهاية قصّة أسطورة "**أورفيوس**" في الأصل الميثولوجي، وقد استند **ريتسوس** على هذا **الموتيف** أثناء إعادة تشكيل الأسطورة في قوله:

"أختي لم تعد لي طاقة على البقاء
فغيابي سيجيئ لك بالماء الأبدي.
وأنا– الذي عجزت عن إنقاذك من الحياة–
سوف أنقذك من الموت
هناك الطّرقات مشرقة واضحة في ضوء الشّمس
فلتنحي، يا أختي جانبا، كي أمر بيديك المقيدتين"(17).

تشع أسطورة "**أورفيوس**" في هذا المقطع الشّعري اشعاعا خافتا، يلتفّ بهالة من الغموض المبطّن بدلالات إيدولوجيّة، فقد عمد "**ريتسوس**" إلى عمليّة مطاوعة أسطوريّة غامضة نقضت النّسيج الأسطوري الأصلي وأعادت تشكيل النّص الموازي من جديد، في قالب رمزي يشعّ بإيحاءات دلاليّة.

تقمّص **ريتسوس** دور **أورفيوس** وعلى لسانه صدح صوته متحصّنا بقوّة الأسطورة ومتواريا خلف قناع عازف القيثار، الذي تحدّى المستحيل وأحاله ممكنا، فمن أجل الحبّ اقتحم بوّابات العالم السّفلي المحرّمة، وبقوّة قيثارته السّحريّة لانت قلوب الآلهة القاسية، وخرقت القوانين، إلّا أنّ **أورفيوس** "**يانيس ريتسوس**"، وجد سبيلا آخر ليهبّ محبوبته الحياة الأبديّة، من خلال عمليّة المطاوعة تغيرت العناصر الأسطوريّة، فالقيثارة السّحرية التي كان لها دور أساسيّ في الأصل الأسطوري، لم يعد عازف القيثار في حاجة لها، لأنّه وجد في غيابه الحلّ ليعيد لمحبوبته الحياة من جديد، تحمل هذه المطاوعة الأسطوريّة دلالة رمزيّة عميقة تتشظى أبعادها لتبلغ عتبة العالم البشري، بعد أن سافرت في رحلة التّحول والارتقاء في سلّم التّسامي الرّوحي.

وظّف الشّاعر كلمة "أختي" توظيفًا رمزيًا، فهي معادل موضوعي للحريّة المفقودة، فإذا كانت "**يوريديس**" في الأصل الأسطوري هي نور الصّباح، فإنّ الحريّة هي النّور الذي بقدومه يتبدّد ظلام الظّلم والاستبداد، من خلال هذا المقطع الشّعري المحاط بهالة من الغموض الرّمزي المكثّف يعلن "**ريتسوس**" بطريقة رمزيّة مشفّرة عن تمرّده، وعن قدرة الإنسان على مواجهة عجزه ومخاوفه.

عمد "**ريتسوس**" عبر عمليّة المطاوعة إلى التّلاعب بالأحداث الأسطوريّة المقدّسة، فأعاد رواية الحدث الأسطوري بمداد خياله الشّعري، معلنا عن خلق أدبي أسطوري جديد بأحداث مختلفة،

وشخصيّات ذات كاريزما نضاليّة ثوريّة، **فأورفيوس** "**يانيس ريتسوس**" يقرّر أن يخرج نفسه من حلقة الإحباط النّفسي، والقنوط الرّوحي معلنا خروجه من عالم الأموات المعادل للواقع اليوناني المحاط بلعنة الصّمت والخوف من السّلطات الدّيكتاتوريّة والممارسات القمعيّة التي أحالت الواقع اليونان، والعالم البشري جحيما لأصحاب الطّبقات المسحوقة، فإذا كان "**أورفيوس**" في الأصل الأسطوري يريد إنقاذ حبيبته من الموت، فإنّ **أورفيوس ريتسوس** فقد حبيبته في الحياة، ولا سبيل لاسترجاعها إلّا بخروجه من عالم الأموات، وعودته إلى عالم الأحياء، وهي عودة رمزيّة يتشظّى محمولها الدّلالي بإيحاءات ثوريّة، فهي رمز للمقاومة، ورمز لعودة النّور الذي سيبعث من جديد، روح التّغيير والنّضال حين تبزغ شمس الشّعر، فالفن الصّادق قادر على تحقيق المستحيل وتغيير الرّاهن، مادام الشّعر يلقى بجمراته في نفوس الشّعوب المدافعة عن حقوقها، فلا سبيل لكسر قيود الصّمت، والخوف، والظّلم إلّا بالتّغيير للتحرّر من الوضع السّائد.

غير "**يانيس ريتسوس**" الأصل الميثولوجي فشوّه الأحداث الأسطوريّة بإقحام عناصر جديدة، وأحداث مختلفة دنّست النّص الأسطوري المقدّس، وقلّصت المسافة بينه وبين المتن الشّعري، ثم توحّدت الأبعاد الأسطوريّة والأدبيّة، وانصهرت البنيات مع بعضها داخل المتن الشّعري، والتحم المقدس مع روح البشريّة، ولد هذا التّفاعل النّصاني إشعاعات رمزيّة، أظهرت جوانب من معاناة اليونانيّين.

ساهمت التّجربة الشّخصية المريرة التي عاشها الشّاعر بعد وفاة أخته، في بلورة هذا العمل الفنّي الخلّاق، فكان هذا الحدث الرّابط بين العالم الأسطوري والمتخيّل الأدبي، وأضحى **موتيف الضّياع** القاسم المشترك بين النّصيين، إذ كان له أثر عميق لامس الحزن الشّديد الذي ألمّ بالشّاعر، والإحباط النّفسي المدمّر الذي عاشه وأوقعه في دوّامة الماضي ولعنة الذّكريات، فإذا كان **موتيف الضّياع** نقطة الالتحام بين النّصيين؛ فإن **موتيف العودة** هو مركز الانتقال من الوضع الأسطوري للتّعبير عن المحمول الدّلالي الرّمزي، والانتقال من التّجربة الشّخصية لمناقشة قضايا إنسانيّة، وعبره توجّه النص نحو سياق شمولي وحّد شمل الإنسانيّة تحت راية الحريّة في ظلّ السّلام والأمن، وهو ما تجلّى في قوله:

"**أفتح البوابات –باندهاش مذعور– في مواجهة الخلق**
وأحول الألم إلى نشوة
والصرخة إلى صلاة
...
أيّتها الشّمس، الشّمس،

أبي، أيّها الحامي لي، تلقفني الآن،
لا قيد يربط أجنحتي بالأرض."(18)

رسم **ريتسوس** نهاية سعيدة خرقت أفق انتظار القارئ، وقلبت موازين تطلّعاته، أمام قوة إشعاعات الأمل على بنية النّص السّطحية، فكلّما غاص أكثر تزداد قوّة الإشعاعات سطوعًا مبشّرة بغد أفضل، ومستقبل مشرق يعد اليونانيين بحياة تحيّيهم بدل العيش في كنف حياة قاتلة، تذيقهم الموت قبل بلوغه، ينتقل في هذا المقطع للحديث عن الحياة من أجل العيش بعد أن أسهب في تقديم رؤية الموت في الحياة، تشكّلت هذه الرّؤية الفكريّة الجديدة إثر عمليّة مطاوعة أسطوريّة أخضعت النّص الأصلي لتشوّهات غيّرت نهاية القصّة الأصليّة، نحو خلق شعري جديد أذن بميلاد "**أورفيوس**" العزيمة، بدّل صورة "**أورفيوس**" الهزيمة الذي خرج من غياهب العالم السّفلي، مرغما تاركا وراءه حبيبته **يوريديس** لمواجهة حتفها.

قلبت عمليّة المطاوعة العكسيّة العناصر الأسطوريّة، وأعادت تشكيل البناء الأسطوري، فشوّهت الأحداث الأصليّة المقدّسة؛ وأضافت عناصر جديدة للحدث الأسطوري، ساهمت في انتقال النّهاية من الوضع التّراجيدي المؤلم، لرسم نهاية سعيدة جسّدت صورة **أورفيوس** المناضل البطل الثّوري، الذي وجد في خروجه من غياهب العالم السّفلي والعودة من جديد للعالم سبيلا لإنقاذ **يوريديس** من الموت، لم يخرج من عالم الأرواح مكرها كما حدث في الأصل الأسطوري، وإنّما اختار الخروج بغية إحداث التّغيير، وتحطيم قيود الصّمت والخوف، تشكّلت هذه الرّؤية الفنّية، بالاستعانة **بموتيف العودة**، وهو النّواة الأساسيّة للنّهاية المعاكسة للأصل الأسطوري؛ حيث ساهمت في خلق روابط الالتحام بين الزّمن الأسطوري المقدّس، والحاضر اليوناني إبّان حقبة حكم الجنيرال "**ميتاكس**"، ليلتحم العالمين معا وتتوحّد الأبعاد الزّمانية في بعد واحد قدّم صورة ثلاثيّة الأبعاد، جمعت بين الموقف الأسطوري لحظة خروج "**أورفيوس**" من العالم السّفلي، لترتد هذه الحادثة المركزيّة ارتدادا عكسيّا نحو الحاضر اليوناني، وهو البعد الزّمني الذي ولّد فيه **أورفيوس العزيمة**، وتخلص من ضعفه واستسلامه، وقرّر العودة من جديد للكفاح والنّضال من أجل حياة أفضل، ينعم فيها اليونانيّون بالأمن والسّلام، وتعود الحريّة المسلوبة لمستحقّيها، ليعمّ العدل والمساواة بين أبناء المجتمع الواحد، مبشّرا **بأورفيوس الانتصار**، الّذي خلق من لدن مطاوعة أسطوريّة خلّاقة، عمد من خلالها الشّاعر لخلق أسطوري هجين، حيث مزج "**يانيس ريتسوس**" في تشكيله الشّعري لهذه الشّخصيّة الأسطوريّة بين أسطورة "**أورفيوس**" وإله الخصب "**أدونيس**"، لتتماهى شخصيّة عازف القيثار مع الإله القتيل، فأورفيوس الذي قرّر الخروج من غياهب العالم السّفلي، أطل من بين كلمات المتن الشّعري بملامح

"**أدونيس**"؛ أي ركّز الشّاعر في بنائه الدّرامي لهذا الحدث على دمج **موتيف النّماء، وموتيف العودة**، وهو القاسم المشترك بين الأسطورتين، فكلا الشّخصيتين عادتا من عالم الموتى، فأورفيوس اقتحم بوّابات العالم السّفلي باحثا عن زوجته الفقيدة وخرج منه محبطا بعد أن فقدها للمرة الثّانية، أمّا "**أدونيس**" فقد اختطفه الموت من بين أحضان معشوقته "**فينوس**"******، وظّف "**ريتسوس**" هذه العودة الرّمزية لتشعّ بإيحاءات دلاليّة تبثّ الأمل من جديد، مبشّرة بعودة **أورفيوس الانتصار**، معيدا بعث الحرّية من جديد من مرقدها، ليعمّ السّلام مثلما يعمّ الإخضرار الطّبيعة العذراء يوم عودة الإله القتيل، **أورفيوس** "**يانيس ريتسوس**" لا يهاب من المواجهة بل يفتح بوّابات العالم السّفلي، ويخرج لمواجهة الحياة، رغم الخوف الّذي يقبض على قلبه، فلابدّ من هذه المواجهة الحتميّة لتغيير الوضع الرّاهن وتحقيق السّلام العالمي، وسيحطّ على الأرض بفضل الشّعر الذي سيقضي على الظّلم، رغم المعاناة التي سيتكبّدها هؤلاء المناضلون، إلّا أنّه سيغدو انتصارا وفرحة تزيّن وجه الخليقة بنشوة الانتصار حين يعمّ السّلام، أمّا صرخات التّعذيب وأنين الألم فستغدو صلوات تتلى في الكنائس على أرواح ضحايا النّضال المقدّس، الّذي سيحرّر الحريّة والسّلام من معاقل ظلمات العالم السّفلي، وهو المعادل الموضوعي للحياة في ظلّ السّياسات الدّيكتاتورية وطغيان الحكّام.

تشير لفظة الشّمس الّتي تكرّر ذكرها في نهاية القصيدة مرّتين متتاليتين: "إلى إيمان ريتسوس الرّاسخ بقوّة الشّعر التّعويضية وقدرة الإنسان، مهما كانت الظّروف، على الاستجابة لنداء الحياة الّذي لا يقاوم، ...في "أغنية أختي"، لم يكن من السّهل تحقيق انتصاره على اليأس، هذه رحلة مريرة نحو النّور وسط الظّلام، وبالتّالي فهي شهادة مؤثّرة بعمق لروح الإنسان البطوليّة."[19]؛ وقد وردت في هذا المقطع رمزا للشّعر، فهو مصدر الأمل، يبثّ نور الأمل والسّلام في مفاصل العالم، فالشّاعر صاحب رسالة إنسانيّة همّه تحقيق العدالة، انتقال "**أورفيوس**" "**يانيس ريتسوس**" من ظلمات العالم السّفلي إلى نور العالم الخارجي، هو إعلان رمزيّ عن استمرار النّضال والكفاح، لا عن طريق العزف على القيثارة، وإنّما بالعزف على أوتار الكلمات السّحرية الكفيلة بتحقيق الانتصار وتحقيق الحريّة من ظلمات الصّمت والخوف، من خلال عمليّة المطاوعة العكسيّة للأصل الأسطوري، حمل **ريتسوس** القصيدة إيحاءات سياسيّة، فلم يكتف الشّاعر بتوظيف الرّموز الأسطوريّة، بل وظّف الرّموز الدّينيّة المسيحيّة أيضا، ليمنح الشّعر شرعيّة دينية تعمده وتطهره، ليرتقي الشّاعر إلى مصاف القداسة فيصبح كلّ شاعر مسيحًا يمنح العالم الخلّاص الرّوحي من خلال قوّة الشّعر؛ فكما ضحى المسيح في سبيل البشريّة، وحمل عنهم وزر الخطيئة الأولى، يرى

"**ريتسوس**" أنّ للشّعر قوّة الخلاص، وكلّ شاعر هو مسيح آخر، سيجلب الخلاص للإنسانيّة من خلال قوّة فنّه الصّادق.

الخاتمة:

استند "**يانيس ريتسوس**" في هذه القصيدة، إلى الهيكل الأسطوري الّذي تتركّب منه أسطورة "**أورفيوس**"، متوسلا خمسة موتيفات مثّلت الرّكائز الأساسيّة لبنائه الشعري وهي: الغناء، الضّياع، الجدب، الخلود، العودة"، فعمد إلى إحداث سلسلة من عمليّات المطاوعة العكسيّة للأصل الأسطوري، بالاعتماد على تقنيّة التّماثل والتّشابه بين الموقف الأسطوري والواقع اليوناني، أو من خلال تهجين النّص الأسطوري عن طريق المزج بين العناصر الأسطوريّة المختلفة، أو من خلال إعادة تشكيل بنائها بإضافة أو إنقاص عناصر، ومواقف، وأحداث، وصفات للنّص الأصلي، فنجد أنه قد حوّر في كثير من المضامين الأسطوريّة، وضمنها مضامين جديدة عبّرت عن رؤيته الفكرية، من خلال توليد صور فنيّة تقوم على المفارقة التّخيليّة، والتّداعي الحرّ للأفكار، ممرّرًا رسائل رمزية، تعزّز القيم الثّورية، والسّياسيّة النّضاليّة التي يؤمن الشّاعر بقدرتها على تغيير الرّاهن من خلال قوّة الشّعر.

هوامش:

*__التجربة الريتسوسية__: جاء ذكر هذا المصطلح على لسان الناقد الأردني "**فخري صالح**" لتعبير عن تجربة الشاعر اليوناني "**يانيس ريتسوس**"، التي عبرت عن أحاسيسه ورؤيته الفكرية وعالجت قضايا بلده اليونان. ينظر: فخري صالح شعرية التفاصيل، أثر ريتسوس في الشعر العربي المعاصر- دراسة ومختارات- منشورات الاختلاف، لبنان بيروت، ط1، 2009 .

**__يانيس ريتسوس__ (1909-1990): شاعر يوناني معاصر، نال العديد من الجوائز مثل جائزة الدولة للشعر، والجائزة العالمية من بينالي كوك، وجائزة الشعر الكبرى من فرنسا، وجائزة لينين من الاتحاد السوفياتي، كما نال العضوية الشرفية من أكاديمية ماينز بألمانيا. ينظر: -محمد حمدي إبراهيم: مختارات من الشعر اليوناني، المجلس الأعلى للترجمة، مصر، د.ط، 2000، ص 349.- فخري صالح: شعرية التفاصيل، أثر يانيس ريتسوس في الشعر العربي المعاصر –دراسة ومختارات شعرية-، ص13،14 .

***__أورفيوس__: منشد جبال "**رودوبي Rhodope**"، هو ابن "**أبولون Apollon**" إله النّور، و"**كاليوبي Calliope**" واحدة من الموسيقيات التسع، وقع في حب الحورية "**يوريديس Eurydice**"، التي توفيت يوم زفافهما، من أجل استعادتها ذهب إلى العالم السفلي، وبعد رحلة شاقة أذنت له آلهة العالم السفلي باسترجاع الفتاة القتيلة شريطة أن

يمشي دون أن يلتفت وراءه، إلا أنه خرق الشرط الالهي، وبذلك فقد عازف القيثار زوجته للمرة الثانية، فعاد إلى عالم الأحياء، إلى أن مات على يد الباخوسيات عابدات باخوس اللواتي قطعنه اربا، فسبح رأسه مرددا اسم حبيبته. وقد ظهر في اليونان الحركة "**الأورفية L'Orphisme** " وهي مذهب أو فرقة دينية خلال 6 ق.م نسجت أفكارها حول أسطورة "**أورفيوس**" واتصفت بالطابع الروحي والنزوع الصوفي، ينظر: أوفيد: مسخ الكائنات، ترجمة: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط3، 1992ص215. ينظر:

-Pierre Brunel: Orphée, Dictionnaire des mythes littéraires, éditions du Rocher, Paris 1988,pp. 158 (ترجمة: أ.د سامية عليوي)

- حسام محيي الدين الآلوسي: بواكير الفلسفة قبل طاليس أو من الميثولوجيا إلى الفلسفة عند اليونان، دار الأمان، الرباط، 2017، ص277/278.

[1]- Peter Bien : Myth In Modern Greek Letters, With Special Attention To Yannis Ritsos's Philoctetes, Books Abroad, vol48, No.1, Board of Regents of the University of Oklahoma, (1974) pp.15

[2]- Hartigan Karelisam: Ancient Myth In Modern Poetry: Odysseu' Reappearance In Modern Greek Verse, The Classical Outlook,V.60 , no. 3, American Classical League (1983), pp.69

[3] -ibid, pp.72

[4]- **لحظة بروستية: (لحظة بروستيان)** نسبة إلى الكاتب الفرنسي "مارسيل بروست"، الذي تحدث عنها في مجلداته السبع الطويلة الصادرة بين عامي 1913-1927 ، وتعرف كذلك بالتأثير البروستي، يطلق هذا التعبير للدلالة على اللحظة اللإرادية حيث يمكن للتجربة الحسية أن تعيد بعث الذكريات من خلال الحواس. ينظر:

Cretien van Campen : The proust Effect the senses as Doorways to lost Memories

com.universitypressscholarship.oxford//:https

، بتاريخ: 2022/05/14، الساعة: 02:08

[5]- Peter Green: Myth, Tradition, and Ideology in the Greek Literary Revival: The Paradoxical Case of Yannis Ritsos, Arion: A Journal of Humanities and the Classics, Vol. 4, No. 2, 1996, pp.100

[6]-**الموتيف**: هو أصغر وحدة مكونة للأسطورة قد يكون: موقف، أو صفة ، أو حالة، أو عنصر حسي يشير إلى المادة الأسطورية، وقد يتكرر الموتيف في آثار كاتب واحد، أو من الممكن أن ينتقل من كاتب إلى آخر. ينظر: بيير

برونال، كلود بيشوا، أ. م. روسو: ما الأدب المقارن، تر: عبد المجيد حنون وآخرون، دار بهاء لدين، الجزائر، ط.1، 2009. ص208.

[7]- C. Capri-Karka: Editorial, The Charioteer, Numbers 29/30, Pella Publishing; New York, 1989, pp.8

[8]- يانيس ريتسوس: البعيد مختارات شعرية، ترجمة رفعت سلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، د.ط، 1997ص54،55.

[9]-عبد المعطى شعراوي: أساطير إغريقية –أساطير البشر–، ج1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د.ط، 1983،ص223.

[10]-علي أحمد الشرع: ملامح الأورفية ومصادرها في شعر أدونيس، فصول، مج7، العددان1/2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، أكتوبر1987/مارس1987،ص112.

**** **أدونيس**: تعدّدت أسماء "**أدونيس**" بتعدد الثقافات والشعوب التي آمنت به، فعرفه الفرس والهنود باسم "**اندرا**"، أما الساميون، فأطلقوا عليه اسم "**بعل**"، وهو الإله "**تموز**" عند البابليين، أما الفينيقيين، فعبدوا الإله "**أدونيس**"، يصعد إله الخصب إلى الأرض في فصل الربيع، ويعود إلى العالم السفلي في فصل الشتاء، ينظر: فراس السواح: لغز عشتار الألوهة المؤنثة وأصل الدين والأسطورة، دار علاء الدين، دمشق، سوريا، الطبعة.8، 2002، ص292.

[11]- علي أحمد الشرع: ملامح الأورفية ومصادرها في شعر أدونيس، فصول، م.س، ص106.

[12]- يانيس ريتسوس: البعيد مختارات شعرية، ترجمة رفعت سلام ، م.س، ص56.

[13]-المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

[14]- علي أحمد الشرع: ملامح الأورفية ومصادرها في شعر أدونيس، م.س، ص114.

[15]- يانيس ريتسوس: البعيد مختارات شعرية، ترجمة رفعت سلام ، م.س، ص62 .

***** **جلجامش**: هو ملك مدينة أور السومرية، والشخصية الرئيسة في ملحمة جلجامش التي بدأت حين مات صديقه أنكيدو ومضى يبحث عن عشبة الخلود في سبيل إعادته للحياة من جديد. ينظر: سليمان مظهر: أساطير من الشرق، دار الشروق، القاهرة، ط.1، 2000، ص117.

[16]- يانيس ريتسوس: البعيد مختارات شعرية، ترجمة رفعت سلام ،م.س، ص63.

[17]- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[18]- المصدر نفسه، ص73، 74.

****** **فينوس**: آلهة رومانية، تقابلها "**أفروديت**" عند اليونانيين، و"عشتروت" عند الفنيقيين، و"إنانا" عند السومريين، هي آلهة الحب والجنس والجمال، رمزها نجمة ذات سبعة رؤوس منتصبة على ظهر أسد، على جبهتها

الزهرة، سلاحها السيف والصولجان ذو الرأسين....ينظر: – خليل تادرس: أحلى الأساطير الإغريقية، كتابنا للنشر، لبنان، د.ط، د.ت،ص23؛

-Anne Déborah Lévy-Bertherat : Ishtar, dictionnaire des mythes littéraires, p807 (ترجمة سامية عليوي)

[19]- Marjorie Chambers: My Sister's song -Translated and introduced- ,The Charioteer, pp.19

المصادر والمراجع:

المصادر:

1-يانيس ريتسوس: البعيد مختارات شعرية، ترجمة رفعت سلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، د.ط، 1997.

المراجع باللغة العربية:

2-حسام محيي الدين الآلوسي: بواكير الفلسفة قبل طاليس أو من الميثولوجيا إلى الفلسفة عند اليونان، دار الأمان، الرباط، 2017.

3-خليل تادرس: أحلى الأساطير الإغريقية، كتابنا للنشر، لبنان، د.ط، د.ت.

4-سليمان مظهر: أساطير من الشرق، دار الشروق، القاهرة، ط.1، 2000.

5-فخري صالح: شعرية التفاصيل، أثر يانيس ريتسوس في الشعر العربي المعاصر –دراسة ومختارات شعرية-منشورات الاختلاف، لبنان بيروت، ط1، 2009.

6-فراس السواح: لغز عشتار الألوهة المؤنثة وأصل الدين والأسطورة، دار علاء الدين، سوريا، الطبعة.8، 2002.

7-عبد المعطى شعراوي: أساطير إغريقية –أساطير البشر-، ج1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د.ط، 1983.

8-محمد حمدي إبراهيم: مختارات من الشعر اليوناني، المجلس الأعلى للترجمة، مصر، د.ط، 2000.

المراجع المترجمة:

9-آرثر كورتل: قاموس أساطير العالم، سهى الطريحي، دار نينوى، سوريا، د.ط، 2010.

10-أوفيد بوبيلوس: مسخ الكائنات، ترجمة: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط3، 1992.

11-بيير برونال، كلود بيشوا، أ. م. روسو: ما الأدب المقارن، تر: عبد المجيد حنون وآخرون، دار بهاء لدين، الجزائر، ط.1، 2009.

المجلات:

12-فصول: الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، المجلد7، العدد2/1، أكتوبر1986، مارس1987.

المراجع الأجنبية:

13-Peter Bien : Myth In Modern Greek Letters, With Special Attention To Yannis Ritsos's Philoctetes, Books Abroad, vol48, No.1, Board of Regents of the University of Oklahoma, (1974).
14-Arion: A Journal of Humanities and the Classics, Vol. 4, No. 2, Trustees of Boston University, (1996).
15-The Charioteer: Numbers 29/30, Pella Publishing ; New York, (1989).
16-American Classical League,V. 60 , no. 3, (1983).
17-Dictionnaire des mythes littéraires : éditions du Rocher, Paris, (1988).

المواقع الالكترونية:

18-https://oxford.universitypressscholarship.com